حريق القاهرة عام ٧٢١ هـ/ ١٣٢١ م في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه لابن حبيب ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م أسبابه وآثاره

الكلمات المفتاحية: الحرائق – القاهرة – المماليك

بحث مستل من رسالة ماجستير

زينب فوزي جميل **١.د٠عبد الخالق خميس علي**

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية **جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية**

hum21hsh141@uodiyala.edu.iq abdulkhaliq7070@gmail.com

الملخص

تعددت أشكال الصراعات الداخلية في مصر في عصر دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) التي من نتائجها الحرائق المفتعلة بين المتصارعين، ومن بينها صراع بين المسلمين والنصارى وهي من الصراعات الطائفية، التي تعد من أخطر الكوارث البشرية لما تحدثه من خراب ودمار وخسائر في الأرواح والممتلكات.

المقدمة

على الرغم من روح التعايش السلمي والوفاق بين النصارى والمسلمين في مصر في عصر دولة المماليك البحرية، إلا أن هذا الوضع لم يدم في علاقاتهم، إذ جرت بين الطرفين بعض المشاحنات، كانت من نتائجها الحرق المتبادل بين الجانبين، إذ تعد من أخطر الكوارث الذي يعد الإنسان سبباً في حدوثها، إذ كانت لها آثاراً سلبية على المجتمع والسلطنة، لما يحدثه من أزمة اقتصادية في البلاد.

تم تقسيم البحث إلى محورين، تناول المحور الأول سبب هذا الحريق، أما المحور الثاني فتحدث عن آثاره

أسبابه

حدثت فتنة كبرى بين المسلمين والنصارى في عام ٧٢١هـ/١٣٢١م، إذ "**كان الحريق بالديار المصرية**"[١] فكان هناك حرق متبادل بين الطرفين، كانت نتيجتهُ أن "**ذهبت فيه أموال جزيلة وأملاك كثيرة**"[٢] وخسائر وإتلاف العديد من الممتلكات والعمائر في ذلك العام، وكان بداية هذا الصراع عندما قرر السلطان **الناصر محمد بن قلاوون**[٣] إنشاء **زريبة** [٤] بجوار **الجامع الطيبرسي**[٥] على نهر النيل[٦].

ومن المعروف إن الزريبة تعني حظيرة الغنم وقد عُرِف السلطان الناصر بحبه وميلهِ لاقتناء الحيوانات ولكن من غير المعقول أن يقوم السلطان بإنشاء حظيرة غنم إلى جانب الجامع لاسيما وان موقعه على نهر النيل وهو مكان تنزه.

وأوضحت المؤرخة (بتشر) أن السلطان أراد بناء رصيف على شاطئ النيل لتحسين منظر ميدانه (متسع عظيم أمام احد قصوره)[٧] وقد استلزم السلطان إلى طين جزيل فتوجه بنفسه وعين موقعاً على الأرض من بستان ليأخذ منه الطين والتراب ولينشئ في هذا الموضع بِركة الماء المعروفة بالبِركة الناصرية، وتم العمل بأن قام الأمراء بالحفر في يوم الثلاثاء ١٩ من شهر ربيع الأول/ نيسان من ذلك العام، وتم رفع الطين إلى شاطئ نهر النيل حيث مكان العمل، فلم يزل العمل مستمراً إلى أن دنو من احدى الكنائس وهي **كنيسة الزهري**[٨] إذ أحاط الحفر بها من كل الجهات وأصبحت في وسط الساحة، إذ تمنع من اتساع البركة، فأبلغ الأمير آق سنقر **شاد العمائر**[٩] السلطان الناصر بهذا الأمر، فأمره أن يكبر ويبالغ في الحفر فيما حولها حتى تبقى وحدها في وسط الحفرة وتتعلق، وطالب الأمراء بتهديمها ليلاً ليشيع بين الناس على إنها انهارت على حين غفلة منهم[١٠].

ويتضح هنا حرص السلطان على كتمان هذا الأمر –تهديمها ليلاً– واهتمامه على عدم حصول أي مشكلة وفتنة بين النصارى والمسلمين تؤدي إلى ارتباكات واضطرابات في الدولة.

آثاره :

خرج الأمر عن سيطرة الأمراء والسلطان، إذ إن غلمان الأمراء صارت تصرخ وتروم إلى هدم الكنيسة وآق سنقر يعوقهم من ذلك إلى أن عمَّ الضجيج والثوران في حارات القاهرة، فقام الغلمان بسلب وهدم الكنيسة، وتوجهوا إلى كنائس أخرى في القاهرة بالسلب والحرق منها **كنيسة الحمراء**[١١]، وقد ظن البعض أن هذا بتوجيه وأمر من السلطان، مما زاد الأمر سوءاً، وفي هذه الأثناء كان الأمراء والسلطان في منشغلين بصلاة الجمعة في ٩ ربيع الثاني/ نيسان في **الجامع الأزهر**[١٢]، وعند انتهاء الصلاة صرخ رجلٌ **درويش**[١٣] مطالباً الناس بهدم الكنائس، فتعجب السلطان من أمره، وأمر بإحضاره لكنهم لم يجدوه، وعند خروج السلطان والأمراء والعامة من الجامع لاحظوا دخان النار والغبار قد تصاعد في السماء، وعامة الناس حاملين معهم ما سلبوه من الكنائس، فانزعج السلطان وغضب وأنكر لما حدث ورفض تصرفاتهم إزاء النصارى وممتلكاتهم، إذ يعد هذا انتهاك لحرمة السلطنة، وأمر الأمراء بكف

العامة وحماية الكنائس الأخرى في المدينة، وإلقاء القبض على المتورطين في تلك الأحداث ومعاقبتهم وقتلهم، والغريب في هذا المسألة إن إحراق الكنائس وخرابها كان منظماً في اليوم والساعة، إذ لم يكن التخريب في القاهرة فحسب بل في عدة مدن منها **الدمنهور**(١٤) والإسكندرية **والصعيد**(١٥)، وقد وجد الأمراء صعوبة في إخماد هذه الفتنة حتى بلغ عدد الكنائس المسلوبة والمحروقة ستون كنيسة في مصر(١٦)، إذ كان دافع هؤلاء العامة الذين كان من بينهم أعداد كبيرة من اللصوص والسوقة والأوباش هو السلب والنهب والتخريب، لا بدافع التعصب الديني(١٧)

كان للسلطان الناصر محمد دافع من تحديد مكان الحفر وإصراره عليه على الرغم من قربه للكنيسة وعلمه من تضررها، إذ انه علِم أن هنالك ثمة رأي شائع لدى العامة بأن السلطان الناصر يحامي الذميين ويدافع عنهم ويتولى رعايتهم، فكان رأيهم يضيره ويقلقه، فأراد من هذا الإجراء تخفيف النظرة والرأي المشبوه تجاهه، لاسيما بعد أن ظن العامة إن السلطان الناصر محمد قد شجعهم لهذا الأمر ومنحهم حرية التصرف مع الذميين وكنائسهم، إلا إن الناصر لم يتوقع أن تصل المسألة لهذا الحد، مما جعله أن عَدّل من وجهة نظره وموقفه تماماً. لاسيما بعد إن وصل الحال مع العامة بقيامهم بأعمال التخريب والهدم والبطش في عموم البلاد، لذا كانت إجراءاته معهم مشدداً وجزائياً بالسجن والقتل، إذ إن الفوضى والصراعات والفساد تؤدي بآثار وخيمة في عموم الدولة(١٨).

وفي مقابل ذلك لم يصمت النصارى في مصر، إذ بعد مضي شهر من حرق الكنائس كانت ردة فعلهم عن ما جرى لكنائسهم بأن قاموا بعدة حرائق في أحياء القاهرة بما في ذلك المنازل والأسواق والمحلات والتهمت النيران البضائع والممتلكات ابتداءً من يوم السبت ١٥ جمادى الأولى/ حزيران، بدءاً في حرق **دار الوكالة**(١٩) الذي يعرف بفندق الخَزّ القريب من باب البحر، فأحترق فيها للناس العديد من متاجر الزيت والعسل والحبوب والعديد من الأصناف، فعدمت جملة من أموالهم(٢٠)، وحرق مبنى أوقاف **المارستان المنصوري**(٢١) في القاهرة ومن ثم حريق في **حارة الديلم**(٢٢) بزقاق العريسة في اليوم التالي، فاشتد هبوب الرياح ليلاً مما أدى إلى اشتداد النار وحرقها العديد من المنازل والحوانيت والبضائع، إذ تعاهدت الرياح والحرائق على تدمير وإفساد المدينة، إذ حرقت العديد من المنازل "**ما ينيف عن ثلاثين دارا يقارب المائة مسكن**"(٢٣) وأمر السلطان الناصر أُمرائه بإطفائها خشية من أن تعم كل

الحارة، إذ أن النار استمرت من يوم الأحد ١٦ جمادى الأولى/ حزيران إلى يوم الاثنين والنار تفسد وتدمر ما تمر به، فقاموا بهدم الدور خوفاً من أن تشب النار فيها وتسري في اغلب دور القاهرة، وقد خرجت النار عن السيطرة في يوم الثلاثاء لاسيما بعد أن هبت ريح عاصفة فسرت في أماكن عدة وأحرقت النخيل وكادت أن تصل إلى دار القاضي **كريم الدين الكبير**[٢٤] وهو موضع خزانة المسلمين وفيها أموال السلطان والأقمشة والتحف، الذي كان في ذلك اليوم في الإسكندرية، فنقلت **الحواصل السلطانية**[٢٥] إلى دار ابنه، وهدم لأجل نقلها ستة عشر داراً، واشتدت النار وعظمت وظن الناس انه يوم القيامة فتوجه الأهالي إلى المساجد والزوايا يدعون الله ويستجيرونه ويتضرعون له، وقد قصد السلطان اعلى قصره ففزعهُ وهالهُ ما شاهد، فأصدر أمره بخروج نائب السلطنة في مصر مع جميع أمرائه ومعه سكان القاهرة بجمالهم ودوابهم لحمل الماء من الآبار والمدارس والحمامات، وأمر بجمع سائر السقّائين والنجّارين والبنّائين من أجل هد المنازل القريبة من أسفلها ليحصروا النار في نقطة واحدة، واستمر الجميع بالعمل لحمل الماء حتى صار الماء من باب الزويلة إلى **حارة الروم**[٢٦] أشبه بنهر ضخم إلى أن انطفأت، بعد إن هُدم وخُرب وعُدم بسببها العديد من المنازل والحوانيت والأقمشة والأموال والأصناف ما لا تحصى قيمته، إذ أن النيران في كانت تشب في اعلى الدور، إذ قام بعض النصارى برمي فتائل النفط على الأسطح[٢٧].

وفي ليلة يوم الأربعاء من نفس الشهر جمادى الأولى/ حزيران وقع حريق في بيت الملك الظاهر وحريق في قيسارية الفقراء، فذهب أموال وممتلكات عديدة للأهالي مع هبوب الرياح التي كانت تشتد فيها النار، فتوجه الوالي والحجاب والأمراء لإطفائه فهدوا العديد من المنازل فيما حول الحريق، وما كاد العمل أن يفرغ حتى وقع حريق في دار الأمير **سلار**[٢٨]، وكانت النار قد ابتدأت من أعلاه فتوجهوا له حتى تم إطفاءه، وفي يوم الخميس وقع حريق في حارة الروم، إذ التهمت النيران المنازل والأسواق والدكاكين وذهبت للأهالي العديد من الأموال ما لا يحصى، وفي يوم الأحد شبت النيران في قيسارية بقلعة الجبل واجتهد الناس والأمراء بإطفائها بعد أن حرق فيها العديد من الأموال والسلع[٢٩].

وقد شاع بين الناس أن النصارى سبب هذه الحرائق وكانت كردة فعل على ما أصاب كنائسهم من دمار، إذ وجدت في الأماكن المحروقة نفط قد لف في الخرق مبلولة بالزيت والقطران، ويتضح أن هذا دليل حتمي على أفعال النصارى وليس مجرد إشاعة أو اتهام،

فانتقل الناس من الظن والاختلاف إلى اليقين والإجماع، وبذلك لم يخلو يوم وساعة إلا وقد وقع فيها حريق وأصبحت النيران تحدث حيناً في منابر المساجد وحيناً في جدران المدارس والمساجد والمنازل فشبت النار في **المدرسة المنصورية**[٣٠]، وفي دار الشوائين[٣١] .

وفي يوم الجمعة ٢١ جمادى الأولى/ حزيران تم القبض على راهبين خرجا من **المدرسة الكهارية**[٣٢] في القاهرة وقد رموها بالنار فتم جلبهم إلى والي القاهرة فاستنشق منهم رائحة كبريت وزيت فتوجه بهما إلى السلطان فأمر بمعاقبتهما إلى أن يعترفا، ومن ثم قبض الأهالي على ثلاثة رجال نصرانيين تنكروا بزي المسلمين ولبس العمامة البيضاء، داخل باب **الجامع الظاهري**[٣٣] ومعهم كعكة من الخرق فيها نفط وقطران كان قد وضعوها إلى جانب المنبر، فتم القبض عليهم والأثر في يديهم، واعترفوا إن مجموعة من النصارى قد صنعوا النفط وقسموه على جماعة من النصارى وتم توزيعه في أماكن ومواضع متعددة لحرق الدور والأسواق والمزارع، واعترفوا أن بعض الكُتاب ومُتولي النصارى أعانوهم بالمال انتقاماً من المسلمين، فأمر السلطان الناصر بالقصاص من جميع النصارى المتسببين في تلك الحوادث، من بينهم أربعة رهبان تم حرقهم في حفرة أمام الناس[٣٤]، أدت هذه الحرائق المتبادلة إلى حالة من الثوران والاضطراب بين العامة من المسلمين والنصارى اضطر فيها السلطان إلى إلقاء القبض على العديد منهم من اجل إيقاف هذه الاضطرابات والفوضى، وعلى الرغم من شدة العقوبات المفروضة على المتمردين إلا إن إشعال الحرائق بقي مستمراً، إذ اشتعلت حرائق في مواضع عدة منها بجوار **جامع ابن طولون**[٣٥] وحريق في خان طرنطاي خارج باب البحر الذي يعد من كبار الخانات في مصر للتجار الوافدين من الشام، إذ تلف لتاجر واحد قيمة تسعون ألف درهم، وذهب للتجار العديد من السلع والأموال، علاوةً عن نشوب حرائق في الأسواق والحوانيت في الكثير من مدن القاهرة، فضلاً عن إغلاقها في أيام نشوب الحرائق، فتعجب السلطان من هذا الأمر فاشتد على المتمردين لاسيما بعد أن قبض عليهم وفي أيديهم فتائل من النفط، وقد اعترفوا بفعلتهم، مما جعل السلطان يميز النصارى عن المسلمين في الزي والمعاملة، وقد نودي وأمر بأن يجعل إلى جانب كل سوق وحانوت وحارة وزقاق والقياسر **زير**[٣٦] أو برميل مليء بالماء مما أدى إلى ارتفاع أسعارها فارتفع سعر الزير إلى ثمانية دراهم وبرميل الماء من ثلاثة إلى خمسة دراهم لكثرة الطلب عليها، فضلاً عن ذلك اصبح

الأهالي يسهرون طوال الليل بالتناوب على اسطح المنازل، وامتنع العديد منهم لحضور صلاة الجمعة لملازمتهم اسطح منازلهم(٣٧).

وقد شدد السلطان الناصر على النصارى بعد افتعالهم لهذه الحرائق بمجموعة من القرارات التأديبية وأتت هذه القرارات بعد الضغوطات الشعبية التي كادت أن تؤدي إلى ثورة بقيادة الرِعاع والأوباش الذين يزيد عددهم عن عشرة آلاف شخص اجتمعوا عند السلطان لهوادته مع النصارى، فأصدر أمراً بمعاقبة النصارى المتورطين وقتلهم، ووجه أن من لبس من النصارى العمامة البيضاء فقد حلَّ دمه، وألزمهم بلبس العمامة والملابس الزرقاء، وان يلبسوا الأحزمة فوق ثيابهم، ومنعهم من ركوب الخيول، وأرغمهم على امتطاء الحمير بشرط أن يركبوه بالعكس، وألّا يدخلوا الحمامات إلا والجرس في أعناقهم، وان لا يتزينوا هم ونساؤهم وأطفالهم بزي المسلمين، وامر بإغلاق الكنائس والأديرة، وأصدر أن العامة أحرار في القبض ونهب وقتل كل نصراني يجدونه، فضلاً عن مضاعفة الجزية فيؤخذ منهم جزيتان، وكلَّف الأمراء بإخراج النصارى من دواوينهم ودواوين السلطان وإخراجهم من كل الوظائف الحكومية في كل الأقاليم، فاضطروا بعدم الخروج من منازلهم خشيةً من تعرضهم للتنكيل، وان اضطروا لذلك فكانوا يتنكرون بزي اليهود الذين لم يشملوا بعقوبة السلطان، فضلاً عن ذلك فقد أسلم البعض منهم خشيةً على الخروج من وظائفهم ومن دفع الجزية المضاعفة(٣٨).

إلا أن هذه التدابير السلطانية كانت وقتية غايتها امتصاص نقمة وغضب العامة، إلى حين هدوء الأوضاع ورجوعها إلى طبيعتها ليعود النصارى لممارسة أعمالهم ووظائفهم، لعدم تمكن السلطنة عن الاستغناء عنهم، لما يتميزوا به من براعة وخبرة وكفاءة في الوظائف المالية والإدارية(٣٩).

فضلاً عن ذلك فانه لم يرد ذكر لليهود على الرغم من كل هذه الأحداث المؤلمة التي جرت في البلاد المصرية، ويرجع السبب في عدم اشتراكهم بها ربما لقلة أعدادهم بشكل نسبي، وانهم لم يحاولوا الانخراط في اشتباكات وصراعات مع المسلمين، لعلهم لم يجدوا دولة تدافع وتذود عنهم أو تتدخل في شأنهم لدى السلطنة المملوكية، كما هو الحال مع النصارى(٤٠).

ويتبين مما سبق ذكره إن حدوث هذه الحرائق المتبادلة بين الطرفين إنما يدلل على وجود بعض الأشخاص الذين يسعون إلى زعزعة الوضع في البلاد قد يكون بعض الأمراء

ممن يبغون الإطاحة بالسلطان الناصر محمد وهذا الأمر متوقع في ظل المنافسة المستمرة بين الأمراء بهدف الوصول للسلطنة، لاسيما انه قد عزل مرتين من قبل، أو يكون بفعل بعض القوى الخارجية التي تحاول قلقلة وإضعاف الوضع الداخلي في مصر كالمغول والقبارصة اللذان يسعيان إلى تقليص نفوذ المماليك وهيمنتهم على طرق التجارة الدولية، فضلاً عن ذلك لا يمكن أن لا يغفل الباحث وجود حالة من النقمة والثأر لدى المسلمين على النصارى، لما يحصل لهم من أذى من هجمات النصارى الصليبيين على بلادهم، وتعاطف بعض هؤلاء النصارى المحليين مع الصليبيين ضد المسلمين.

الخاتمة:

يتبين مما سبق ذكره إن لهذه الحرائق آثار على الوضع الاقتصادي للدولة فكل المنشآت والممتلكات المحروقة تمثل خسارة وضياع للجهد والأموال، وقد وجب على السلطنة المملوكية تعمير وتجديد ما تم تخريبه من عمائر مما يكلفها أموالا طائلة لإعادة إعمارها فيؤثر على ميزانيتها المالية وبالتالي حدوث أزمات اقتصادية في البلاد، فضلاً عن ذلك فمن المؤكد أن هذا الحريق انعكس سلباً على الفئة الفقيرة والمحتاجة والوسطى من السكان، بعد أن حرقت أسواقهم وممتلكاتهم وبضائعهم، إذ كانت خسائرهم لا تحصى، لاسيما وأن النار شبت في الأسواق المحلات والسلع والبضائع والمواد الغذائية والضواحي السكنية، مما أدت إلى ارتفاع الأسعار وندرة المواد الغذائية والمحاصيل الزراعية في الأسواق، وقد أدت الى حدوث أزمة اقتصادية في البلاد المصرية.

The Fire of Cairo in 721 AH / 1321 AD in the book Tazkirat al-Nabih in the days of al-Mansur and its building by Ibn Habib, d. 779 AH / 1377 AD, its causes and effects

Keywords: fires - Cairo - the Mamluks
Research extracted from a master's thesis

Zainab Fawzy Jamil, ed. 0D0 Abdel-Khalek Khamis Ali
Diyala University/College of Education for Human Sciences Diyala University/College of Education for Human Sciences

Abstracts

There were many forms of internal conflicts in Egypt during the era of the Mamluk Maritime State (648-784 AH / 1250-1382 AD), which resulted in arson fires between the contenders, including a conflict between Muslims and Christians, and it is one of the sectarian conflicts, which is one of the most dangerous human disasters because of the devastation and destruction it causes. and loss of life and property.

الهوامش

(١) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٢١

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢١ .

(٣) **السلطان الناصر محمد بن قلاوون:** هو السلطان ناصر الدين أبو المعالي، ولد في مدينة القاهرة عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م، تاسع سلاطين دولة المماليك البحرية، تولى عرش السلطنة ثلاثة مرات الأولى(٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م)، أما سلطنته الثانية كانت (٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٩-١٣٠٩م)، بينما كانت سلطنته الثالثة الى وفاته بين الأعوام (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤١م)، من ابرز سلاطين أسرة المنصور قلاوون، خاض حروباً ضد المغول والصليبيين، وقد شهدت مصر في مدة حكمه الثالثة ازدهاراً عمرانيا وحضاريا لم تشهدها في عهد أي سلطان من سلاطينها. ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٣، ص١٣٤.

(٤) **زريبة:** هي قترة الصائد(حفرة يكمن فيها الصائد)، والوسادة التي تبسط للجلوس عليها، وتُعرف بحظيرة الماشية أيضاً. أبو بكر الأزدي، جمهرة اللغة، ج١، ص٣٠٨ ؛ مصطفى، المعجم الوسيط، ص٣٩١.

(٥) **جامع الطيبرسي:** جامع شيده الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش، على شاطئ نهر النيل، بجوار الجامع الأزهر وبنى بجواره خانقاه، وكان من أحسن منتزهات مصر وأعمرها. المقريزي، الخطط، ج٤، ص١٠٢ ؛ الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٤٩٢.

(٦) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٢١ ؛ انظر: النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص٧ ؛ ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج٩، ص٣٠٦ ؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٢ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١٩٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٩٨ .

(٧) تاريخ الأمة القبطية، ج٤، ص١٠.

(٨) **كنيسة الزهري:** هي كنيسة واسعة الأطراف محكمة البناء، تقع في القاهرة في موضع البركة الناصرية، بالقرب من قناطر السباع، يقطن بجانبها العديد من النصارى، ويوجد بالقرب منها عدة كنائس أيضاً، تعرضت للنهب عدة مرات من قبل عامة الناس، وهدمت في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٢١هـ/١٣٢١م . الصرصري، الانتصارات الإسلامية، ج١، ص٤٠ ؛ المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤٤٠

(٩) **شاد العمائر:** (المسؤول عن العمائر) أي فتشها وضبط حساباتها، تولى الإشراف على العمائر السلطانية وتنفيذ رغبة السلطان فيما يتم إنشاءه وتحديثه. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص٩٥ ؛ العمايرة، المعجم العسكري المملوكي، ص١٧٨ .

(١٠) النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص٨ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٦-٣٧ ؛ الخطط، ج٣، ص٢٩١ ؛ بتشر، تاريخ الأمة القبطية، ج٤، ص١١-١٢ .

(١١) **كنيسة الحمراء:** من اعظم كنائس النصارى تعرف بكنيسة بومنا، بخط قناطر السباع، فيما بين القاهرة ومصر، بنيت عام ١١٧هـ/ ٧٣٦م بإذن الوليد بن رفاعة أمير مصر. المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤٣٩ .

(١٢) **الجامع الأزهر:** هو أول جامع أُسس في مدينة القاهرة، عام ٣٦١هـ/٩٧١م، وكان يعرف بجامع القاهرة، قام ببنائه القائد الفاطمي جوهر الصقلي، بعد توجهه من القيروان إلى مصر. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٦٤ ؛ المقريزي، الخطط ، ج٤، ص٣.

(١٣) **درويش:** كلمة ذات اصل فارسي، تعني الفقير الزاهد المتعبد الجوال. مصطفى، المعجم الوسيط، ص٢٨٠.

(١٤) **الدمنهور:** مدينة قديمة مقطعة للأجناد، فيها جامع ومدارس وحمامات وقياسر وفنادق، وهي قاعدة البحيرة، فيها خليج من خليج الإسكندرية، تقع في جنوب شرق الإسكندرية. أبو الفدا، تقويم البلدان، ص١٠٤ ؛ ابن دقماق، الانتصار، ص١٠٢.

(١٥) **الصعيد:** بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظام منها أسوان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٨.

(١٦) النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص٩ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٧-٣٩ ؛ الخطط، ج٤، ص٤٤٠ ؛ تاريخ الأقباط، ص١٩٤ ؛ بتشر، تاريخ الأمة القبطية، ج٤، ص١٢.

(١٧) حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص١٣٢.

(١٨) التميمي،أهل الذمة ومؤسساتهم في دولة المماليك البحرية، ص١٤١-١٤٢.

(١٩) **دار الوكالة:** هو دار الضيافة، مصطلح اطلق في العهدين المملوكي والعثماني على المكان الشبيه بالفندق، ينزل فيه التجار بما يحملونه من بضائع لإيداعها بقصد البيع والشراء والمتاجرة بشكل عام، فالمخازن في الطابق السفلي، والسكن في الطابق العلوي. دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج١١، ص١٠٣.

(٢٠) النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص٩ ؛ ابن ايبك الدواداري، ج٩، ص٣٠٦.

(٢١) **المارستان المنصوري:** هو من أهم عمائر الفن العربي في مصر، أمر بإنشائه السلطان المنصور قلاوون، وكان ابتداء عمارته في عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، وانتهى من بنائها عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م. عِيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ١٢٠.

(٢٢) **حارة الديلم:** عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع الفتكين أبو المنصور التركي الشرابي غلام معز الدولة بن بويه حين قدم ومعه أولاد مولاه معزّ الدولة البويهي وجماعة من الدّيلم والأتراك في عام ٣٦٨هـ/٩٧٩م، فسكنوا بها فعرفت بهم. المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٦.

(٢٣) النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص٩.

(٢٤) **كريم الدين الكبير:** هو عبد الكريم بن هبة الله بن السديد المصري القاضي الجليل النبيل المدبر، وكيل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وناظر خواصه ومدبر دولته، بلغ فوق ما يبلغه الوزراء، ونال فوق ما يناله الكتاب من الوجاهة والحرمة والتقدم، أسلم كهلاً أيام الجاشنكير وإذ كاتبه. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٦٦.

([٢٥]) **الحواصل السلطانية:** مصطلح مملوكي اطلق على مجموعة بيوت سلطانية أي(مخازن) ولكل منها أمير ومباشر ومفتش ومجموعة موظفين وعمال يعملون فيها ويدبرون شؤنها. حلاق، المعجم الجامع، ص٧٦ .

([٢٦]) **حارة الروم:** تقع في القاهرة غربي جامع الأزهر وتعرف بحارة الروم البرانية (السفلى)، إذ اختط الروم حارتين الأولى تعرف بحارة الروم الجوانية (العليا)، إلا أن الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ /٩٩١-١٠٣١م)، أمر في عام ٣٩٩هـ/١٠٠٩، بهدمها فنهبت، فلم يبق إلا حارة الروم البرانية. المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٦.

([٢٧]) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٢١ ؛ انظر: النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص١٠ ؛ الذهبي، العبر، ج٤، ص٦٠ ؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٣٨٧ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١٩٦ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٩-٤٠ ؛ الخطط، ج٤، ص٤٤٢ .

([٢٨]) **الأمير سلار:** هو سلّام بن عبد الله المنصوري، نائب السلطنة في مصر، تم ترشيحه للسلطنة بعد توجه السلطان الناصر محمد إلى الكرك ١٣٠٨-١٣٠٩، لكنه رفض ذلك فتسلطن بيبرس الجاشنكير واصبح نائباً له، لم تدم علاقته مع السلطان الناصر فقد قبض عليه وسجنه وقتله في السجن في عام ٧٣٠هـ/١٣٣٠م. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢، ٣١٤.

([٢٩]) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٢١ ؛ انظر: النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص٣٢ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٩.

([٣٠]) **المدرسة المنصورية:** تقع هذه المدرسة في القاهرة، بناها السلطان المنصور قلاوون عام ٦٨٤هـ/١٢٨٣م، تشمل قبة ومدرسة وتربة وبيمارستان ومكتب سبيل، وتعد من اعظم المباني، يطلق عليها مجموعة السلطان قلاوون. وقد أشرف الأمير علم الدين سنجر الشجاعي على إنجاز هذه العمارة. العيني، عقد الجمان، ج١، ص١٩٢ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٦٤.

([٣١]) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٢١ ؛ انظر: النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص٣٣ ؛ الذهبي، ذيول العبر، ج٤، ص٦٠ ؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٣٨٨ ؛ المقريزي السلوك، ج٣، ص٤١ .

([٣٢]) **المدرسة الكهارية:** تقع في القاهرة بدرب الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوك إليه من القماحية. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٧٨ .

([٣٣]) **جامع الظاهري:** بناه السلطان الظاهر بيبرس في الحسينية بالقاهرة عام ٦٦٥هـ/١٢٦٦م وانتهى من عمارته عام ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨. المقريزي، الخطط، ج٤، ص٩٦ .

([٣٤]) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٢١ ؛ انظر: النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص ٣٤ ؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٣٨٨ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٤١-٤٢ ؛ بتشر، تاريخ الأمة القبطية، ج٤، ص١٨.

(٣٥) **جامع ابن طولون:** بناه احمد ابن طولون والسبب في بنائه أن أهل مصر شكوا إليه ضيق المسجد الجامع ويعنون مسجد عمرو بن العاص، فأمر بإنشاء المسجد الجامع بجبل يشكر بن جزيلة من لخم، وهو الآن بين مصر والقاهرة، فابتدأ ببنائه في عام هـ٢٦٤ / ٨٧٨ م وفرغ منه في عام ٢٦٦هـ/٨٨٠م . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٦٤ ؛ ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ص ٢٢٠.

(٣٦) **زير:** الحُبُّ الذي يعمل فيه الماء بلغة العراق. الزبيدي، تاج العروس، ج١١، ص٤٦٧ .

(٣٧) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٢١ ؛ انظر: النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص١٦ ؛ ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٣٨٨ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٤١ ؛ بتشر، تاريخ الأمة القبطية، ج٤، ص٢٠-٢٤

(٣٨) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٢١ ؛ انظر: النويري، نهاية الإرب، ج٣٣، ص١٧ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٤٢ ؛ بتشر، تاريخ الأمة القبطية، ج٤، ص٢٥-٢٦ .

(٣٩) التميمي، أهل الذمة ومؤسساتهم في دولة المماليك البحرية، ص١٤٧ .

(٤٠) المرجع نفسه، ص١٤٩ .

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن ايبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٦ هـ/ ١٣٣٥م)
- **كنز الدرر وجامع الغرر**، ج٩ (**الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر**)، تحقيق: هانس روبرت رويمر، (القاهرة: المعهد الألماني للآثار ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م) .
- أبو بكر الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م)
- **جمهرة اللغة**، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)،
- الجبرتي، عبد الرحمن حسن (ت ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م)
- **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، (بيروت: دار الجيل، د.ت).
- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)
- **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٦- ١٩٨٦م) .
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٢هـ /١٤٤٩م)
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت) .
- ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري (ت ٨٠٩ هـ/١٤٠٦م)
- **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، د.ت) .

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- **ذيول العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
- **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩١م)
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) .
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٦م)
- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م) .
- الصرصري، أبو ربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م)
- **الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية**، تح: سالم بن محمد القرني، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م)
- **الوافي بالوفيات**، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) .
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد السعدي المصري (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)
- **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعربة القاهرة**، تح: ايمن فؤاد السيد، ط١ (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- العيني، أبو محمد بدر الدين بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين العينتابي الحنفي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)**، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٩م) .
- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد (ت٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- **تقويم البلدان**، صححه، رينود وماك كوبي ديسلان، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزاري القاهري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م) .
- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- **البداية والنهاية**، ط ٧ (بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م)
- **تاريخ الأقباط المعروف بـ(القول الإبريزي للعلامة المقريزي)**، تحقيق: عبد المجيد ذياب، (الرياض: دار الفضيلة، د.ت).
- **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزي)**، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ) .
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت٧٣٣ هـ/١٣٣٣م)
- **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تحقيق: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)
- ابن الوردي، زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس المعري الكندي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)
- **تتمة المختصر في أخبار البشر المعروف بـ(تاريخ ابن الوردي)**، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليمني (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، تحقيق: خليل منصور، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)
- **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، ١٩٣٧هـ/١٩٧٧م) .

المراجع الحديثة:

- بتشر، ا. ل
- **تاريخ الأمة القبطية وكنيستها**، (القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٠٧م) .
- حسن، علي إبراهيم
- **تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجهٍ خاص**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٣٩٤هـ).
- حلاق، وحسان، عباس، صباغ
- **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩١م) .
- دهمان، محمد احمد
- **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- دوزي، رينهارت بيتر آن (ت١٣٠٠هـ/١٨٨٣م)
- **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي وجمال خياط، ط١ (بغداد: وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٧٩م) .
- العمايرة، محمد عبد الله سالم
- **المعجم العسكري المملوكي**، ط١ (عَمان: دار المعرفة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م) .
- عِيسى، احمد
- **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ط٢ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)،

- مصطفى، إبراهيم وآخرون
- **المعجم الوسيط** (القاهرة: دار الدعوة، د.ت) .

الرسائل والأطاريح:

- التميمي، عبد الخالق خميس علي
- **أهل الذمة ومؤسساتهم في دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).